

التأثير والتأثر في الوظائف الدينية بين المغرب والحجاز خلال القرن التاسع هجري

Influence and being influenced by religious functions between

Morocco and the Hijaz During the ninth century AH

طارق مريقي *

جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)، t.merigui@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2023 /02/22 تاريخ القبول: 2023 /03/28 تاريخ النشر: 2023/06/10

الملخص:

عرفت دول الحجاز في خلال العصور الوسطى خصوصا خلال القرنين 7 و9هـ، نشاط كبير في الحياة العلمية والفكرية، كان السبب في ذلك عدة أسباب، من أهمها إنتقال العلماء الى المشرق في رحلات الحج، وقد قاموا بدورهم بالإحتكاك بالعلماء، ومن بين أهم العلماء الذين كانت لهم مكانة في الحياة العلمية للحجاز، العلماء المغاربة، وبذلك قد كانوا حلقة تواصل فكري بين المشرق والمغرب، وأصبح هناك تواصل مشترك في النهوض بالحياة الفكرية والعلمية، وذلك بإنتقال نخبة من العلماء، عملوا على التأثير والتأثر، كون أن المجتمعين ذات أصل واحد ألا وهو العالم الإسلامي المشترك، وهذا مانلتمسه من المصادر في نقل أخبار العلماء ورجال العلم الذين أسهموا في الحياة العلمية، ومن بين هؤلاء العلماء نجد منهم من تقلد مناصب رسمية على مختلف مراتب المجتمع لها التأثير المهم في النشاط الفكري كون هاته المناصب النوعية تعتمد على أصول مذهبية يجب مراعاتها من قبل من يمارسون ذلك، من هاته المجالات القضاء، الإفتاء، الإمامة، والتدريس وخاصة المؤلفات للمغاربة التي نشرت في دول الحجاز في العلوم النقلية

الكلمات المفتاحية: الوظائف الدينية؛ العلماء المغاربة؛ التأثير والتأثر.

Abstract:

The countries of Hijaz were known during the Middle Ages, especially during the 7th and 9th centuries AH, a great activity in scientific and intellectual life. In the scientific life of the Hijaz, Moroccan scholars, and thus they were a link of intellectual communication between the East and the West, and there became a common communication in the advancement of intellectual and scientific life, and that was the transfer of an elite group of scholars, who worked to influence and be influenced, since the two societies have one origin, which is the common Islamic world And this is what we seek from the sources in transmitting the news of scholars and men of knowledge who contributed to the scientific life, and among these scholars we find some of them who held official positions at various levels of society that have an important influence on intellectual activity because these qualitative positions depend on doctrinal principles that must be taken into account by those They practice this, from these fields of judiciary, fatwa, imamate, and teaching, especially the works of Moroccans that were published in the Hijaz countries on traditional sciences.

Keywords: religious functions; Moroccan scientists; Influence and influence.

مقدمة:

لقد شهدت دول الحجاز خلال فترة العصور الوسطى خصوصا خلال القرنين 7 و9 هـ، نقلة نوعية في الحياة العلمية والفكرية، ساهمت في ذلك عدة عوامل كان من أهمها تواجد العلماء الذين أشرفوا على العملية التعليمية، ومن بين أهم العلماء الذين كانت لهم مكانة في الحياة العلمية للحجاز، العلماء المغاربة، وبذلك قد كانوا حلقة تواصل فكري بين المشرق والمغرب، وأصبح هناك شريان مشترك في النهوض بالحياة الفكرية والعلمية، وذلك بإنتقال نخبة من العلماء، عملوا على التأثير والتأثر، كون أن المجتمعين ذات أصل واحد ألا وهو العالم الإسلامي المشترك، وهذا ما نلتمسه من المصادر في نقل أخبار العلماء ورجال العلم الذين أسهموا في الحياة العلمية، ومن بين

هؤلاء العلماء نجد منهم من تقلد مناصب رسمية على مختلف مراتب المجتمع لها التأثير البالغ في الحياة الفكرية كون هاته المناصب النوعية تعتمد على أصول مذهبية يجب مراعاتها من قبل من يمارسون ذلك، من هاته المجالات القضاء، الإفتاء، الإمامة، والتدريس وخاصة المؤلفات للمغاربة التي نشرت في دول الحجاز في العلوم النقلية من خلال ذلك يمكننا طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى كانت عملية التأثير والتأثر في مساهمة الوظائف الدينية بين المغرب ودول الحجاز؟ .

الوظائف الدينية :

1- القضاء : إن مهام تولي القضاء يعتبر منصبا حساسا في الدولة، وبذلك فإن مثل هاته المناصب توكل إلى جهابذة فقهاء الإسلام، وهذا لمشروعية المنصب في الشريعة الإسلامية، وهذا لما ورد في الكتاب والسنة حول القضاء، لقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾¹.

1- 1 أهم أعلام القضاة المغاربة :

➤ إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون (توفي سنة 799هـ): وهو من أوئل القضاة المغاربة الأصل ببلاد الحجاز، وقد تولى منصب القضاء بالمدينة المنورة، ومن بين الذين أجازوا له محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، وشمس الدين ابو عبدالله المعروف بالخطيب²، وقد كانت له مجموعة من المؤلفات أهمها ما صنف بالمدينة من مؤلفين "التبصرة في آداب القضاء" وهو مجلد كبير ومخطوط "تسهيل المهمات في شرح جامع" لأمّهات ابن الحاجب³.

➤ عبدالوهاب بن يوسف بن عبدالقادر أبو محمد البجائي (توفي 680هـ): وهو من فقهاء المالكية تلقى تعليمه ببجاية، وقد رحل إلى المشرق، وقد حج مرتين ورجع وتولى القضاء بتوزر وقفصة، وقال الغبريني عنه "كان له معرفة بالحكمة وبراعة في علم المنطق خصوصا

على طريقة المتأخرين ولم يكن في وقته أعلم منه بكشف الأسرار الذي وضعه الخونجي في علم المنطق وهو أعلم به من واضعه"⁴، وقد قال عنه التمبكتي "ولى قضاء جملة بلاد إفريقية كتوزر وقفصة وغيرها"⁵.

➤ **محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (توفي 871هـ):** وهو فقيه من أهل تلمسان ولي فيها قضاء الجماعة، من تصانيفه "تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المنابر"، ويعتبر من كبار الفقهاء المالكية، وسافر إلى المشرق ليحج،⁶ له اختيارات خارجة عن المذهب، أخذ عن والده وغيره، وعنه جملة منهم ابنه أبو سالم وحفيده محمد بن مرزوق حفيد الحفيد ومحمد بن العباس ويحيى المازوني والحافظ التنسي والقليصادي وأثنى عليه في رحلته والرصاع وأبو البركات النائلي وابن زكري والونشريسي وخلق، رحل للحج سنة 830 هـ وحضر إملاء ابن حجر الحافظ.⁷

➤ **حسن بن خلف الله بن باديس القيسي القسنطيني (توفي 784هـ):** ويعتبر من كبار فقهاء المالكية، وهو قاض وخطيب، وكان معروفا بغزارة علمه، روى عن ابن غريون وأخذ عن ابن عبدالسلام وغيرهم من كبار العلماء، وقد ذكر فيه ابن قنفذ "شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم ابوعلي رويانا عنه الحديث وغيره"، وقد وافته المنية بقسنطينة وهو قاضي بها.⁸

➤ **خليفة بن عبدالرحمان بن خليفة بن سلامة المتناي البجائي (توفي 9هـ):** ويعتبر من الفقهاء والعلماء الزهاد الصلحاء، رحل إلى المشرق والتقى بالسخاوي ليأخذ عنه العلم، وقد أخذ عن قاضي مكة، وقد قال السخاوي فيه "لقيته بمكة، ثم سافر مع بني جبر ليقيم عندهم مدرسا أو قاضيا"⁹.

➤ **عبدالرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي (توفي 875هـ):** كنيته أبوزيد نشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر تنتمي أسرته إلى الثعالبة، يعتبر من كبار علماء عصره وصلحائهم¹⁰، سافر في رحلة علمية إلى طلب العلم بدء بتونس ثم مصر والحجاز

ليرجع يتولى القضاء، وبعد ذلك رفض ذلك واشتغل بالتأليف والعلوم الأخرى¹¹، قال عنه السخاوي "كان إماماً علامة مصنفاً"¹² وقال فيه تلميذه عيسى بن سلامة البسكري فقال عنه كان شيخنا الثعالبي رجلاً صالحاً زاهداً عالماً والياً من أكابر العلماء له تأليف جمه".

2 - الإفتاء: ودور المفتي والإفتاء مهم جداً في المجتمع وقد جاء في قوله تعالى بعض أحكام في هذا الشأن بلفظة الفتوى ونسب ذلك لنفسه فقال ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾¹³، ويعتبر المفتي من ورثة الأنبياء،

1-2 أهم أعلام الإفتاء المغاربة :

➤ **محمد بن أحمد بن عثمان ابوعبدالله التونسي (توفي 819):** عرف بالوانوغي، كان مدرسا للتفسير بمكة، لينتقل إلى المدينة المنورة وعمل على التدريس والتأليف والإفتاء، وقد عرف عليه القوة في الفهم والذكاء¹⁴، وقد كان له لقاء مع ابن حجر العسقلاني عدة مرات، ليأخذ عنه العلم، وبذلك لقد برع في العلوم الشرعية من الحديث واللغة، وحتى العلوم العقلية من علم المنطق، والموارث، والجبر والحساب¹⁵.

➤ **عمر بن عبدالمحسن الوجهاني الصواف ابوعلي (توفي 691):** وهو فقيه نشأ على الزهد تكون على كبار مشائخ بجاية ليسافر الى المشرق في 660هـ لبحج ويلتقي بكبار المشائخ، ظهر أمره بالديار المصرية ظهور كلياً، ورغب إليه الملوك أن يزوره أو يزورهم فمتنع من ذلك، ولم يتمسك بشيء من الدنيا لا وكان يرغب في الفتيا فإذا أفتى ترجح قوله على كل قول، وحق له ذلك. ومن بعض الطلبة الذين توجهوا إلى المشرق برسم الحج أنه قال: خرجت معه من الديار المصرية في الركب المصري، وهو متوجه نحو الحج، فبلغته قال: لا تبرك به، فلم يزد في سفره على حاله في البلد شيئاً. قال: خرج بقميص و عمامة و مئزر و عكاز و ركوة ماشياً على قدمه، وخيار الأمراء يرغبون أن يحملوه على رؤوسهم فضلاً

عن أن يحملوه على المحامل، قال الغبريني عنه "ثم إنقطع وتبعد مع اشتغال دائم وفكر متصل ومتلازم وكان يرغب في الفتيا فإذا أفتى رجح قوله على قول"¹⁶

➤ محمد بن محمد بن ابو عبدالله الورغمي (توفي 803هـ): وهو عالم في شتى العلوم، ويعتبر من بين اشهر العلماء الذين يرجع إليهم في الفتوى ببلاد المغرب، لما كان يتمتع به من تحصيل للعلوم قل ما تجدها عند أحد،¹⁷ من بين مالعلماء الذين أخذ عنهم ابو عبدالله الرصافي وغيرهم ممن درس عليهم التفسير والفقه،¹⁸

➤ محمد الرضى ابوحامد الحسني الفاسي المكي (توفي 824هـ): وقد أخذ العلم من علماء عصره، وحفظ عدة من مختصرات الفنون وتفقه بأبيه وبالزين خلف النحيري وأبي عبد الله الوانوشي وقرأ عليه مختصر ابن الحاجب الاصيلي بل وحضر دروسه في فنون من العلم بمكة وغيرها، وأخذ العربية عن الشمس الخوارزمي المعيد والشمس البوصيري حين جاور بمكة وكثرت عنايته بالفقه فتميز فيه وفي غيره، وكتب بخطه الذي لا بأس به عدة كتب، وأذن له في التدريس والإفتاء وتصدر للتدريس والإفتاء وولي القضاء،

➤ ابو موسى عيسى (توفي 750هـ): وقد عرف بعلمه الغزير بدأ رحلته العلمية الى تونس وفاس، وبعد ذلك توجه الى المشرق سنة 720هـ ليؤدي الحج، ليلتقي كبار العلماء مثل الشيخ علاء الدين القونوي وشيخ الاسلام ابن تيمية، ورجع الى المغرب الاوسط بتلمسان، وحضر وقعة طريف بالاندلس اواخر سنة 740هـ، وتوفي بتلمسان اثر ذلك بشهور ودفن ببرشك له "شرح" على ابن الحاجب¹⁹، وقد عرف بالبلاغة وتولى مناصب عليا كالتدريس والفتيا²⁰.

➤ عبداللطيف بن احمد بن علي الحسني الفاسي المكي (توفي 822هـ): وقد تلقى علومه من كبار المشائخ، وزكوه للإفتاء والتدريس، وتقلد ذلك بمكة المكرمة، وقال عنه

السخاوي" وكان مجيدا في الإفتاء والتدريس والفهم والكتابة سريعا كتب بخطه الكثير لنفسه ولغيره مجانا ودرس بالحرم وأفتى وولى الاعادة بالمجاهدية بمكة ".²¹

➤ **عبدالقوي بن محمد بن عبدالقوي بن احمد البجائي (توفي 816هـ):** وهو يعرف بابن عبدالقوي عرف بالفقه والحديث والأدب من أهل بجاية، سافر في حلة علمية الى المشرق، بدء بالقاهرة أخذ عن علمائها وسكن الجامع الازهر، لينتقل بعد ذلك إلى الحجاز وإستقر بمكة لمدة 30 سنة، واخذ العلم من مشائخها قال فيه ابن حجر "تفقه وأفاد ودرس وأعاد وأفتى وكان خيرا دينيا جاز السنين"²² وقال السخاوي فيه "كان عارفا بالفقه مستحضرا لكثير من الاحاديث والحكايات والاشعار المستحسنة مات بمكة وحمل نعشه الاعيان من اهلها تبركا" وذكره المقرئ في عقوده.²³

3 - الإمامة والخطابة: لقد كان لور الإمامة والخطابة الأثر البالغ في دول الحجاز، بين مكة والمدينة المنورة، وبرز من المغاربة في هذا الشأن ممن يحملون الصفات التي وجب توفرها فيهم، من رصيد علمي جعلهم يلفتون الأنظار، ويؤكدون من قبل علماء كبار رغم إختلاف المذاهب إلا أنهم تمكنوا إمامة الناس في الحرم المكي، حتى هناك من وافته المنية وهو على ذلك المنصب الديني.

3-1 أهم أعلام الإمامة والخطابة المغاربة :

➤ **محمد بن محمد بن علي النويري المكي (توفي 857هـ):** ولد بمكة وحفظ المتون في الحديث والفقه المالكي وأصوله والنحو وعرضها على التقي الفاسي والجمال الكازروني وأبي الحسن سبط الزبير وغيرهم كما اخذ العربية عن الجلال المرشدي والشمس بن حامد السعدي، واذن له ابوالطاهر المراكشي والبسطامي في الافتاء وتولى تدريس الحديث بالمنصورية بمكة وباشر الامامة بمقام المالكية مدة 10 سنوات وتفرغ للتدريس

24

➤ **مرزوق الخطيب (توفي 781هـ):** وقد جعله السلطان ابو الحسن المريني إمام جمعه، وقد قال المقرئ فيه "فاشتمل عليه السلطان ابو الحسن المريني اشتمالا خلطه على

نفسه وجعله مفضى سره وإمام جمعه وخطيب منبره وأمين رسالته فقدم في عرضها على الاندلس آواخر ثمانية وأربعين²⁵

4- التدريس: ولقد كان للتدريس وحلق العلم في بلاد الحجاز دور كبير للمغاربة في ذلك، وقد بينت ذلك كتب التراجم والسير، وكانوا يلقبون بعدة ألقاب منها الشيخ والمدرس والمعيد والمؤدب، بحيث تصب كلها في صفة التدريس، تتباين على حسب تحصيله ومكانته العلمية، وعلى حسب العلم الذي يدرسه، وبذلك فقد إحتل علماء المغرب مكانة وإفتكوا كراسي التدريس وهذا لمستواهم الذي خولهم، سواء في مكة أو المدينة المنورة .

4-1 أهم أعلام التدريس من المغاربة :

➤ **محمد بن ميمون ابو عبدالله الاندلسي ابن الفخار (توفي 801هـ):** وهو ابن الجزائر تلقى تعليمه بها وحفظ القرآن وتعلم الفقه وتنقل بين دول المغرب لطلب العلم، واخذ من كبار المشائخ منهم ابو سعيد العقباني، وابومهدي الغبريني، وابن عرفة، توجه في رحلة الحج وبعدها الى المدينة استقر بها مدة 5 سنوات وعمل على التدريس، وقد تميز في تعليم الفقه وعرف بالثقوى والصلاح ولما بقي له من العمر سنة انتقل مكة وتوفي بها²⁶.

➤ **يحيى بن احمد الزندوني (توفي 895هـ):** نشأ بالمغرب وحفظ القرآن منذ صغره، سافر لأداء فريضة الحج سنة 842هـ، وهو بعمر 20 سنة، ليتوجه الى بيت المقدس ومن ثم مصر وسكن الجامع الازهر لمدة سنة، ثم سافر بلاد الحجاز مرة اخرى سنة 845هـ، للتعلي بالسخاوي بمكة والمدينة.²⁷

➤ **محمد بن ابي بكر بن احمد الشريف الحسني الفاسي (توفي 644هـ):** وقد ولد في صعيد مصر وحفظ بها القرآن والحديث، وتعلم اللغة وعلم الفقه والفرائض والحساب والمنطق واخذ من العلماء احمد التلمساني والزين عبادة والشهاب الابشيطي والشهاب بن تقي، توجه الى المشرق وقد تقابل مع حاكم مدينة ينبع الشريف معزى، ليكرم وفادته وأجله، ليطلب منه أن يعلم ابناءه.²⁸

➤ **ابراهيم ابن رجب بن حماد التلمساني (توفي 755هـ):** وهو ابو اسحاق الرواسي التلمساني الشافعي، وقد قال فيه ابن فرحون "كان من المشائخ العلماء الورعين المنسكين في الخير"²⁹، وقد ذكر في كتاب العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي ليحي بكلي "أنه كان مقيما في المدينة المنورة واشتهر بفضائله وعرف بطول بقائه في المسجد النبوي مشغولا في مذهبه الشافعي وتميز بأنه مجيد لعلم الفقه والاصول والحديث وللغة وغيرها، يجلس في آخر المسجد ويدرس الطلاب حتى انتفعوا منه وتخرج عليه عدد من العلماء"³⁰.

➤ **سليمان بن احمد بن عبدالعزيز علم الدين الهلالي (توفي 803هـ):** تلقى تعليمه ببلاد المغرب ليسافر الى بلاد المشرق، بدء بدمشق اين التقى بكبار العلماء منهم ابو الفرج بن عبد الهادي، ابن علي الجزار والشمس بن نباته وابن ابي اليسر، وبعد ذلك اتج الى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة وعمل في منصب رئاسة الربط والاوقاف، وقد سمع منه العلماء منهم ابن حجر وابي الفتح المراغي والمحب الطري وتفرغ فيما بعد الى التدريس الى آخر أيام من عمره ناهز 80 سنة.³¹

➤ **عمر بن علي بن احمد ابو حفص (804هـ):** وهو اندلسي الاصل ولد بالقاهرة وتعلم القرآن والحديث بها واللغة، وتعلم القراءات ومن العلماء الذين اخذ عنهم الجمال بن هشام والبرهان الرشدي ومحمد بن عبد الرحمن واسماعيل الانبائي، ليسافر الى بلاد الشام للتحصيل العلمي والتقى هناك بكبار العلماء منهم التاج السبكي والتقي بن رافع ابن امليه، وقد اشتهر بتأليف والتدريس ومن مروياته الكتب الستة الصحاح، ومسند الشافعي واحمد وصحيح ابن حبان وسنن الدراقطني.³²

➤ **قاسم بن علي بن محمد ابوالقاسم التلملي (توفي 811هـ):** نشأ وترعرع في مالقة بالاندلس وتعلم على يد العلما المغاربة من بينهم احمد بن محمد الطنجالي وابي القاسم بن سلمون وابي الحسن التلمساني، وقد أجازة كبار العلماء منهم لسان الدين بن الخطيب، كانت رحلته الى بلاد الحجاز من خلال ادائه لفريضة الحج، وقد توافد عليه الطلبة لتلقي

العلم منه، من بينهم ابن حجر العسقلاني وقد عرض عليه الصلاح الأقفهسي جزء من مرويّاته في الحديث تسمى بتحفة القادم من فوائد الشيخ بن أبي القاسم، وقد كان له العديد من المريدين من طلبة العلم.³³

➤ **خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى (توفي 826هـ):** وهو أبو الخير الصنهاجي الجزائري، المالكي، ويعتبر عالم في الحديث، وقد إلتقى بكبار العلماء بالمغرب والمشرق منهم في المدينة على إبراهيم بن علي بن فرحون وسليمان الشقاء وقد أجاز له العديد من العلماء، قال عنه ابن حجر "اشتغل بالعلم وقرأ الحديث. لقيته بمكة قديماً وسمعت من فوائده." ³⁴ وذكره السخاوي "اشتغل ببلاد الغرب بالعربية وغيرها، ولقي هناك جمعاً من العلماء والصلحاء فحفظ عنهم وعمن لقيه بالديار المصرية والشامية والحجازية أخباراً حسنة من حكايات الصالحين، وانقطع بمكة نحو عشرين سنة وتزوج بها زينب ابنة اليافعي... وذكره شيخنا في معجمه باختصار جداً فقال اشتغل بالعلم وقرأ الحديث لقيته بمكة قديماً وسمعت من فوائده انتهى. وأغفله الفاسي من تاريخ مكة ويض له المقرئ في عقوده فاستدركه ابن فهد على أولهما..³⁵

➤ **أبو عصيدة أحمد بن أحمد البجائي (توفي 856هـ):** وهو من مدينة بجاية تعلم بها وحفظ القرآن بعمر سنتين ونصف، وحفظ المتون العلمية في التفسير والفقه والقراءات، ³⁶ انتقل في رحلته العلمية إلى الحجاز ليستقر بالمدينة المنورة ويدرس بها، وعرف بمجالسه العلمية للطلبة كان يشرح فيها الصحيح الجامع للإمام البخاري وكتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.³⁷

➤ **محمد بن مبارك (توفي 868هـ):** وهو من مدينة قسنطينة سافر في رحلة علمية إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة، قال فيه السخاوي "وحمد أهلها بحيث رأيتهم كالمثقفين على ولايته وبلغني عن أحواله صالحة مع تقدمه في العلوم بحيث أقرأ الطلبة في اللغة العربية والفقه وغيرها" وقد وفاته المنية بالمدينة، ومن شيوخه محمد بن عيسى النواجي الأزهري، وقرأ عليه ألفا سعيد بن أبي بكر بن صالح³⁸

➤ **محمد بن موسى بن علي بن عبد الله (توفي 823):** وهو معروف بابوالمحسن المراكشي ولد بمكة وتلقى تعليمه بها وحفظ القرآن والحديث، من مشايخ كبار منهم الجمال بن ظهيره، وابن صديق المراغي وابن الجزري وقد أجازوه في الافتاء والتدريس، ويعتبر من ابرز العلماء في علم الحديث، وعرف بحفظه للمتون والمرويات، وقد أذن له الزين المراغي في التدريس فأكثر عنه المرويات في الحرمين، وله العيد من المؤلفات منها "كتاب النخبة لابن حجر العسقلاني" "مختصر علوم الحديث" وله معجم للفاسي من عدة اجزاء، وقد كتب تراجم لشيخه في مجلد، كما انه كان على علم بالعلوم الاخرى كالفقه والعرو والبلاغة³⁹

➤ **صالح بن محمد بن موسى بن أحمد (توفي 839):** الملقب بالزواوي وبد بمدوكال بتونس اين حفظ القرآن بها ونال العلم من مشايخ كبار، لينتقل الى مصر طالبا للعلم والتقى بأشهر العلماء منهم الشريف بن الكويك والجمال الحنبلي وحماد التركماني، وابن حجر العسقلاني وقام برحلته للمشرق لاداء فريضة الحج واستقر بالمدينة مدة، واسمع من الزين المراغي ورقية ابنة مزروع، وعمل على تدريس علم الحديث بها، وقد سمع منه الحديث الكثير من الطلبة.⁴⁰

➤ **عبدالرحمان بن محمد بن عبدالرحمان بن سليمان():** ويعرف بابن البركشي والده كان قاضي الجماعة ابوزيد العدناني التونسي تلقى تعليم ببلاد المغرب، ليقوم برحله الى بلاد الحجاز لأداء الحج، وقد سمع الحديث عن ابن حجر العسقلاني والنور القوي، وقد اجازة علماء كبار منهم التنوخي، وروى عنه العديد من العلماء منهم التقي بن فهد والغيث الناشري، ومن مصنفاته "طرد المكافحة عن سند المصافحة"، وكان له الكثير من المريدين طلاب العلم⁴¹

➤ **محمد بن يحيى بن عبدالرحمان بن محمد بدر الدين العجيسي (توفي 871هـ):** المغربي الأصل القاهري الناصري نسبة للمدرسة الناصرية لسكناه فيها المالكي، وقد حفظ القرآن والرسالة والمختصر الأصلي وألفية ابن ملك وعرض على جماعة وأخذ في الفقه والعربية وغيرها عن أبي القسم النويري والأمين الأقصري والتقي الشمني وآخرين واستقر

لتدريس الفقه بجامع طولون والأشرفية القديمة والخروبية وغيرها حفظا لمقام أبيه وحج وزار بيت المقدس ودخل الشام وغيرها، وكان عاقلا متوددا.⁴²

➤ أحمد بن يحيى بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني (توفي 860هـ): وهو ابن مدينة قسنطينة سافر في رحلته العلمية الى بلاد الحجاز لاداء فريضة الحج واستقر بمكة، وقد ولي مشيخة رباط الموفق الى اخر ايامه وقد قال عنه السخاوي "كان ماهرا في الات التجارة" لانه كان يمتن التجارة في المدينة.⁴³

خاتمة :

من خلال ماسبق يمكننا أن نقول بأن العلماء المغاربة كان الدور الكبير في الحياة العلمية ولا سيما منها الدينية، وذلك لما أثبتوه من جدارة واستحقاق حاملين معهم مبادئ مههم ، جعلهم يتمكنوا في ازدهار الحياة العلمية بالحجاز خلال الفترة الوسيطة، وشهد لهم من قبل كبار العلماء، وقد كان لهذا الأثر عدة عوامل ساعدة في عملية التأثير والتأثر بين الحياة العلمية المغربية والمشرقية أهمها المحطات التي كان ينتقل لها العلماء اهمها مصر التي كانت تضم جامع الأزهر وتواجد علماء في مختلف التخصصات جعل من المغربية يمون لهم رصيد، يفرض وجودهم في دول الحجاز.

كما ان فريضة الحج كانت عملا في تنقل المغاربة الى مكة والمدينة المنورة سواء لطلب العلم أو التدريس، وكذا البعد الجغرافي بين المغرب والحجاز خلق طابع روحي للحياة العامة لبلاد المغرب، وبهذا قد إقترنت فريضة الحج بطلب العلم، وبذلك هي فرصة لإلتقاء بالعلماء.

كان لحكام الحجاز دور في استقرار المغاربة وإحياء الحياة العلمية، وهذا بتحفيزهم، واهتمامهم الكبير، واستغلال اي شخصية خارج بلاد الحجاز لتدريس ابناء مكة والمدينة، مما يدل ذلك على الاستقرار السياسي لدول الحجاز، وقد تركز ذلك على العلوم الشرعية من التفسير وعلوم القرآن والفقه وغيرهم وهذا أعطى جو علمي سمح للمغاربة للعيش في ذلك الجو العلمي، حتى ان هناك من فارق الحياة وهو في طلب العلم وهو بدول الحجاز.

ومن جهة أخرى يدل هذا التواصل على مدى التقارب الفكري رغم اختلاف المذاهب، نجد أن مؤسسات الحرمين الشريفين وأهم الشخصيات من العماء هي همزة الوصل بين المغاربة والحجازيين، ودليل ذلك هو الإجازة والاستماع والرواية كان لها الدور الكبير عملية التأثير والتأثر.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- ¹ - ابن فرحون أبي محمد عبدالله بن محمد المالكي، نصيحة المشاور وتعزية المجاور، تح حسين محمد على شكري، دار الأرقم للنشر والطباعة، بيروت 1995.
- ² - ابن قنفذ أبي العباس أحمد بن حسن ابن علي ابن الخطيب، كتاب الوفيات، ط4، تح عادل النوهيض، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1983.
- ³ - أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في لمائة السابعة ببجاية تح :محمد بن أبي شنب، درا البصائر، الجزائر 2007.
- ⁴ - أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج3، تح حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1994.
- ⁵ - أحمد ابو عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، ، تع: ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1993.
- ⁶ - التنبكي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس 1989.
- ⁷ - السخاوي شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1-10، دار الجيل، بيروت، د.ت.

- 8 - تقي الدين احمد بن علي المقرئ، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، ج2، 3، 5، تح محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2002
- 9 - حليلة صراندی، علماء المغرب الاوسط من خلال كتب التراجم المشرقية، كتاب الضوء الاعمق لاهل القرن التاسع نموذجاً، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 18 ع1، الجزائر 2022.
- 10 - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للنشر والتوزيع، بيروت 1980.
- 11 - عامر مريقي، دور علماء المغرب الاسلامي في بلاد الحجاز ق6-9هـ، مجلة الإحياء ع28، الجزائر 2021.
- 12 - عبدالرؤف زاوي احمد، العلاقات بين المغرب الاوسط والحجاز خلال القرنين 7-9هـ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الواد 2021.
- 13 - محمد بن مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، تع خيالي عبدالمجيد، دار الكتب العلمية، بيروت 2003.
- 14 - محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الاوسط خلال القرنين 8-9هـ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان 2011.
- 15 - مختار حساني، عبدالرحمان بن محمد الثعالبي، مجلة بحوث، ع7، الجزائر 2007.
- 16 - يحي بكلي، العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي، أعلام المعرفة، الجزائر 2017.
- 17 - تقي الدين محمد بن احمد الحسني الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط2، تح محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، لبنان 1986،

18- عبدالحفيظ بن حمدي بن حامد السالمي، الحياة الدينية في مكة خلال العصر المملوكي 648هـ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 2004.

الهوامش:

- ¹ القرآن الكريم ، سورة ص، الآية 26
- ² محمد بن مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، تع خيالي عبدالحجيد، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ص222.
- ³ عامر مريقي ، دور علماء المغرب الاسلامي في بلاد الحجاز ق6-9هـ، مجلة الإحياء ع28، الجزائر 2021، ص927
- ⁴ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للنشر والتوزيع، بيروت 1980، ص37
- ⁵ التنبكي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس 1989 ص276
- ⁶ عادل نويهض، المرجع السابق، ص283.
- ⁷ السخاوي شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج7، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص37
- ⁸ ابن قنفذابي العباس أحمد بن حسن ابن علي ابن الخطيب، كتاب الوفيات، ط4، تع عادل النويهض، دار الافاق الجديدة، بيروت 1983، ص376
- ⁹ السخاوي، المصدر السابق ، ج3، ص187.
- ¹⁰ مختار حساني، عبدالرحمان بن محمد الثعالبي، مجلة بحوث، ع7، الجزائر 2007، ص77.
- ¹¹ التنبكي، المصدر السابق، ص257-258.
- ¹² السخاوي، المصدر السابق، ج1، ص255.
- ¹³ سورة النساء الآية 127
- ¹⁴ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، ج3، تح محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2002، ص206
- ¹⁵ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج3، تح حسن حبشي، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1994، ص114
- ¹⁶ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في لمائة السابعة ببجاية تح محمد بن ابي شنب، درا البصائر ، الجزائر 2007، ص93-93
- ¹⁷ المقرئ، المصدر السابق، ص3، 223471
- ¹⁸ التنبكي، المصدر السابق، ص463-471
- ¹⁹ عادل نويهض، المصدر السابق، ص23.

- ²⁰ محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الاوسط خلال القرنين 8-9هـ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان 2011، ص286
- ²¹ السخاوي، المصدر السابق، ج3، صص64-67
- ²² عادل نويهض، المصدر السابق، ص216.
- ²³ عبدالحفيظ بن حمدي بن حامد السالمي، الحياة الدينية في مكة خلال العصر المملوكي 648هـ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى 2004، ص178
- ²⁴ السخاوي، المصدر السابق، ج6، صص12-13
- ²⁵ المقرئزي، المصدر السابق، ج5، ص292
- ²⁶ تقي الدين محمد بن احمد الحسني الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، ط2، تح محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، لبنان 1986، ج2، صص326-327
- ²⁷ السخاوي، المصدر السابق، ج10، ص222
- ²⁸ نفسه ، ج7، صص154-155.
- ²⁹ ابن فرحون ابي محمد عبدالله بن محمد المالكي، نصيحة المشاور وتغذية المجاور، تح حسين محمد على شكري، دار الارقم للنشر والطباعة ، بيروت 1995، ص155
- ³⁰ عبدالرؤوف زاوي احمد، العلاقات بين المغرب الاوسط والحجاز خلال القرنين 7-9هـ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الواد 2021، ص159
- ³¹ المقرئزي، المصدر السابق، ج2، ص105
- ³² السخاوي، المصدر السابق، ج6، صص100-105
- ³³ المقرئزي، المصدر السابق، ج3، ص22
- ³⁴ ابن حجر، المصدر السابق، ج4، ص139
- ³⁵ السخاوي ، المصدر السابق، ج3، ص205.
- ³⁶ أحمد أبو عصبدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، تع أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993، صص64-65
- ³⁷ يحي بكلي ، العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي، علام المعرفة ، الجزائر 2017، صص54-55
- ³⁸ عادل نويهض، المرجع السابق، ص265، السخاوي، المصدر السابق، ج8، ص295
- ³⁹ المقرئزي، المصدر السابق، ج3، ص360
- ⁴⁰ التنيكتي ، المصدر السابق، ص201
- ⁴¹ السخاوي، المصدر السابق، ج4، ص132
- ⁴² نفسه، ج10، صص73-74
- ⁴³ حليلة صراندني، علماء المغرب الاوسط من خلال كتب التراجم المشرقية، كتاب الضوء اللامع لاهل القرن التاسع نموذجاً، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 18 ع1، الجزائر 2022، ص616، عادل النويهض، المرجع السابق، ص246

